حرف الخاء

حضرة الشيخ مولانا خالد(*)

(١٣١٥هـ - ١٤١٨هـ)

هو خالد ابن الشيخ محمد علاء الدين، وشقيق حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين الثاني (ت ١٤١٨هـ)، ووليّ عهده، رافقه أثناء الدراسة وتحصيل العلم كانهما توأمان، وقد يلاطفه حضرة الشيخ قائلاً: أنا أكبر من مولانا بسنة واحدة وهو أكبر مني بعشر سنوات، وتشاهد في سيماه صورة لحضرة علاء الدين لمن تشرف برؤيتهما.

وله صلاح وتقوى وإرشاد وتوجيه، وله علم في الفراسة والقيافة، وتحرير الأدوية، وعلاج مرضى النفوس والأعصاب، وله ذكاء فائق للتعرف على الأشخاص.

يعيش الآن في عزّ وطاعة وعبادة في الخانقاه الذي أسسه على التقوى الرجل الصالح المخلص الحاج جلال أحمد رشيد في: هه واري تازه، في مركز محافظة السليمانية، ويقوم حضرة مولانا خالد بالنصح وإصلاح القلوب، وإطعام الطعام، ورعاية العلماء، وعلى الأخص العالم المؤدب الوفي الملا خالد ابن العالم الصالح ملا صلاح الذي يقوم بإمامة الجماعة في الخانقاه المذكور.

ولسماحته أولاد أفاضل تأدبوا فبلغوا مراقي عالية ودرجات رفيعة ومنزلة من الثقافة والآداب، منهم: الشيخ عابد، والشيخ أسعد، والشيخ فاروق، والشيخ أمجد. ولكمال أدبه مع أخيه الأكبر لا يظهر نفسه كمرشد وهو أهل لذلك وجدير به، زاد الله من فيضهم علينا، آمين.

توفي إلى رحمة الله قبل أخيه بيوم واحد عام ١٤١٨هـ

خالد معلا الأحمدي(**)

(١٣٧٣ - ١٤٠٩هـ)

الشاب المجاهد الشهيد.

تخرَّج في كلية الآداب، قسم اللغة الإنجليزية بجامعة الملك عبد العزيز في جدة عام ١٤٠٧هـ. وكان يعمل في قسم الكمبيوتر بشركة بترومين قبل سفره إلى الجهاد في أفغانستان. وذهب عدة بعثات دراسية إلى لندن والولايات المتحدة الأمريكية.

ويقول والده في ذكرياته مع ابنه: إنه في العامين الأخيرين قبل وفاته تفرّغ للقراءات الدينية، وقبلها بعام استأجر محلاً بجوار الحرم المكي الشريف، حيث كان يذهب إليه بعد انتهاء دوامه في العمل بجدة، وفي العشر الأواخر من رمضان اعتكف بالحرم المكي، وبعد ذلك أدّى ٦ عمرات وجاء ليعلن رغبته في السفر للمرة الثانية للجهاد في أفغانستان، وكان قد سافر قبل ذلك وأخذ معه أسرته، حيث تولّت زوجته في بشاور التدريس لأبناء المجاهدين.

ويستطر الأب قائلاً:

أنا عارضت ذهابه إلى أفغانستان من أجل أطفاله فقط. قلت له: لو لم تكن متزوّجًا لرحبت، فكلنا نحب الجهاد لأنه إعلاء لكلمة الله.. ولكنه رد عليّ قائلاً: يا

(*) هذه الترجمة بقلم عبد اللطيف بن عبد الكريم، في كتاب «تفسير سورة التين» للشيخ محمد عثمان سراج الدين أخي المترجم.

(**) المسلمون ع ٢١٨ (١ - ١٤٠٩/٩/٧ هـ).

أبي، الله ورسوله أحبّ إليّ من أي شيء آخر، أما أطفالي فلهم ربّ يتولاهم.. ثم أنت وأمي وأمهم تبذلون ما تستطيعون، وإذا لم أستشهد في أفغانستان سأستشهد إن شاء الله في فلسطين.

وعن كيفية استشهاده يقول الدكتور عبد الله عزام أمير المجاهدين العرب بأفغانستان:

بينما كانت المعركة محتدمة في جلال آباد، انهال على مجموعة المجاهدين المهاجمة وابل من الرصاص، فسقطت قنيفة بينه وبين شاب من بيت المطوع في السعودية يدعونه باسم «أبو الدرداء» وعندما انفجرت القنيفة أصابت شظية منها نحر «أبو الدرداء» فسقط شهيدًا في الحال، أما خالد فأصابته شظية في رأسه، وشظية كبيرة في بطنه، وشظية كبيرة في عضده.

برغم ذلك كانت حالته جيدة كأنه لم يصب بشيء. حمله شخص لبناني كان يدرس الهندسة في أمريكا وجاء مع خالد للجهاد. خاطر بنفسه وحمله على كتفه وسط القذائف المنهمرة كالمطر عليهما.

في الطريق قال له خالد: أريد أن أشرب.. فقال له: نحن على مسافة قريبة من النهر، وسنصل إليه لتشرب إن شاء الله. وقبل أن يصلا إلى النهر فاضت روحه الطاهرة.

وكانت وصيته: أوصيكم بتقوى الله فإنها جماع الأمر كله، وأوصيكم باتباع منهج المصطفى ﷺ والسير على خطاه. والله، والله، لقد عرفنا عزة الإسلام حينما جئنا إلى أرض المسلمين المؤمنين.. أرض أفغانستان الطاهرة. لقد آمنا بالجهاد والقتال في سبيل الله حينما جئنا لأداء هذه الفريضة التي غفل عنها المسلمون إلا من رحم ربي.

ونرى اليوم حالنا وما أصابنا من خنوع وذلّ.. ولقد صدق رسول الله ﷺ حينما قال: «وما ترك قوم الجهاد إلا ذلّوا» والله لقد شبع أعداؤنا كلامًا وشجبًا وتنديدًا واستنكارًا، ولن يكسر شوكتهم إلا الجهاد لاسترداد العزة، ولن تقوم لنا قائمة إلا بهذا العطاء ألا وهو الجهاد.

ثم أوصى زوجته أن تربي الأولاد تربية إسلامية، وأن تدخل بدر وعهود وخلود مدارس تحفيظ القرآن الكريم.

خديجة الزهيري(*)

(١٣٢٦ - ١٤٠٤هـ)

الصوفية النقشبندية: خديجة بنت أحمد بن حسن ابن مصطفى عمرو الزهيري، المصري الأصل ثم الدمشقي. والدتها الشيخة صفية الخاني.

ولدت في دمشق عام ١٣٢٦هـ، ونشأت في بيت والدها، في حي السويقة، بمحلة قصر حجاج، وبقيت فيه برغم رحيل والدتها عنه، بعد أن طُلقت.

تعلمت مبادىء القراءة والكتابة، وقرأت القرآن الكريم، ثم سمعت الفقه من والدها. كما كانت تتردّد على منزل خالها الشيخ عبد القادر الخاني، حيث تقيم والدتها، فتعلمت منها أصول التصوّف والزهادة، وأخذت عنها الطريقة النقشبندية، ولما تبلغ السادسة عشرة. ثم اشتغلت بالذكر والعبادة معها.

شرعت في الوعظ والإرشاد، وكانت دروسها التي لا تنقطع تنمّ على تبحر في الصوفية، خصصت يومي الاثنين والجمعة لتعظ في دار آل الخاني، الملاصقة لمسجد المرادية بحي السويقة، ويوم الأربعاء في تكية الشيخ خالد النقشبندي بحي الأكراد (ركن الدين)، ويوم الأحد في مسجد إبراهيم الخليل ببرزة. وفي أشهر الصيف كانت تعظ بدارها في بلدة مضايا، وربما وعظت بمنزلها بقيلات المزة أيام الأربعاء.

اهتمت في دروسها بموضوعات الصوفية التي تدور عن الأولياء والصالحين والمحبة الإلٰهية، ولذّة الطاعة وتجلّيات قيام الليل. وكانت دروسها تغصّ بالنسوة اللواتي يأتين إليها من مختلف الأحياء، بل ومن القرى المجاورة، لا يبالين صيفًا ولا شتاء.

وانتفعت المريدات بدروسها، فزهدت قلوبهن بالدنيا والمال والجاه. وهي في تربيتها معهن ذات فراسة بأحوالهن، تسلك معهن بالحكمة ورجاحة العقل. تعبت في تربيتهن، لأنهن كن مختلفات المشارب والبيئات،

(*) ترجمة خطية بقلم السيدة عفّة زكريا تلميذة المترجمة، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢/٩٩٤ و٣/٤٤٨ - ٤٥١.

وتحمّلت ذلك بصبر وجهد، دون تململ ولا شكاية.

وكان وعظها مؤثرًا في النفوس، يدخل القلب، ويستثير الدموع. اهتدت بها كثيرات من النسوة بعد ضلال.

ومن أقوالها في دروسها:

- الناس كالنار إن اقتربتم منهم أحرقوكم.
- الشيخ من غير كرامات كذاب.
- الناس مثل كير الحداد، إن لم يصبكم شراره آذتكم ريحه.
- النفس الأمّارة بالسوء أقوى من سبعين شيطاناً.
- النفس لها دساسة، والعلم له رئاسة.

كانت أنيسة العشرة حلوة الحديث، عليها سمت الأبرار وهيبة الملوك، ذات وجه بشوش، حلوة الحديث، رفيعة العبارة مع أدب جمّ وعلو في الموضوع، جادة في التربية لا تتهاون في أصول الدين، تلتزم بالشريعة والحقيقة معًا، فلا تقبل بواحدة دون الأخرى، خاشعة القلب، غزيرة الدمع، مرهفة الوجدان، كريمة سخية، إذا أولمت سرت الضيفات اللواتي كن يجدن البركة في طعامها، توزّع ما يفضل من الطعام على فقراء الحي، تتواضع لمن يحدثها، أسلوبها في الحياة البساطة في منزلها ولباسها. أفعالها تصدق أقوالها، تأتمر بما تأمر به الآخرين، كثيرة العبادة في الليل، وكانت دارها مقصدًا لصاحبات الحوائج، ولهذا فدارها تغصّ بالزائرات، تحرص على الحج كل عام، وربما اعتمرت مع جماعة من مريداتها.

اشتهرت كرامات المترجمة في زمنها، وحكيت لها قصص غريبة فيها، منها أن المريدات دعونها يومًا للنزهة في دمّر، وكان من بينهن واحدة وافتها برقية من زوجها المسافر تخبرها بقدومه في ذلك اليوم، ورأت بعد تقليب الرأي أن تحضر الغداء مع شيختها، ثم تسارع إلى المطار لاستقبال الزوج. وبعد الغداء قالت الشيخة لها: «لا أرى زوجك قادمًا اليوم، وأنصح لك ألا تشقّي على نفسك بالذهاب إلى المطار»، فما نزلت عند رأيها، وفي المطار أرسل إليها زوجها مع أحد المسافرين يخبرها أنه أجّل القدوم إلى حين.

سألتها إحدى المريدات عن ولدها الذي رحل للخارج من أجل العلاج، وطال غيابه، ولم تعرف ماذا جرى له، فأخبرتها أنه سيكلمها اليوم على الهاتف، ووصفت لها ما يرتدي من ثياب، وما يتطيب من طيب، وفي المساء اتصل الشاب بأمه، وطمأنها، فسألته عن حاله، فأجاب بما كانت أخبرت به شيختها.

ضايقها أهلها إحدى ليالي الاثنين أو الجمعة، وكان من عادتها الخلوة فيهما، وأصروا على البقاء في غرفتها مازحين، فإذا الإضاءة تنقطع في الغرفة، مع بقاء النور في بقية الغرف.

أصاب إحدى تلميذاتها مرض في عينيها، وقرر الأطباء ضرورة التدخل الجراحي، ورأى شقيقها أن يذهب إلى الشيخة وكانت في مضايا، ليسألها الدعاء بالعافية، فاستجيب لها في الحين، ولم تحتج إلى الجراحة.

دعيت مرة لحضور عرس في بيت إحدى مريداتها، ولما حانت الصلاة دعتها المريدة إلى غرفتها للصلاة فيها بعيدًا عن الحضور، ثم قدمت لها شيئًا من فاكهة قليلة ليس عندها سواها، فما كان من الشيخة إلا أن دعت كل النسوة لمشاركتها بين فزع المضيفة ودهشتها، فأفرغت الفاكهة بصحن كبير، ثم أكل من أراد وزاد.

وفي أخريات حياتها ألم بها مرض لم يظهر أثره، ثم استمرت بين التوعك والصحة، حتى وافاها الأجل.

وتوفيت يوم ١٧ ذي القعدة ١٤٠٤هـ.

الخَزْنَوِي = عز الدين أحمد التشقبندي (ت ١٤١٢هـ).

الخطيب = محمد سهيل بن عبد الفتاح بن محمد الدمشقي (ت ١٤٠٢هـ).

الخطيب = محمد صالح بن أحمد بن عبد الرحمٰن الدمشقي (ت ١٤٠١هـ).

الخطيب = محمد بن عبد الله الخطيب الدمشقي (ت ١٤٠٣هـ).

الخطيب (أبو الفرج) = محمد بن عبد القادر بن أبي الفرج الدمشقي (ت ١٤٠٧هـ).

الخطيب (القارىء) = واصِف بن رضا الدمشقي ثم البيروتي (ت ١٤١٨هـ).

خليل أحمد الحامدي(*)
(٠٠٠ ـ ١٤١٥هـ)

أحد أبرز قادة الجماعة الإسلامية في باكستان. مدير دار العروبة الإسلامية للدعوة الإسلامية.

عمل طوال عمره في خدمة قضايا الإسلام والمسلمين. وكان مساعدًا للشيخ أبي الأعلى المودودي، وقام بترجمة كثير من أعماله العلمية إلى اللغة العربية.

توفي إثر حادث مروري.

من كتبه التي ألّفها:

ـ «**الإمام أبو الأعلى المودودي: حياته، دعوته، جهاده**» (ط ٢) الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٣هـ، ٧١ ص.

ومن الكتب التي ترجمها لأبي الأعلى المودودي:

ـ «**الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة**» (ط ٤) الكويت: دار القلم، ١٤٠٠هـ، ٢٨٤ ص.

ـ «**برُّ الأمان**»، جدة: الدار السعودية للنشر، ١٤٠٤هـ، ٤٥ ص.

(ط) أخرى: جدة: الدار السعودية للنشر، ١٤٠٧هـ، ٤٥ ص.

ـ «**حول تطبيق الشريعة الإسلامية في العصر الحاضر**». الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٣هـ، ٤٤ ص.

ـ «**ختم النبوّة في ضوء القرآن والسنّة**». الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٣هـ، ٥٣ ص.

ـ «**المبادىء الأساسية لفهم القرآن**». (ط ٢) الكويت: الدار الكويتية، ١٣٨٩هـ.

(ط ٣) الكويت: دال القلم، ١٣٩١هـ، ٦٦ ص.

(ط ٦) الكويت: دار القلم، ١٤٠٠هـ، ٦٦ ص.

(ط ٢) جدة: الدار السعودية للنشر، ١٤٠٧هـ، ٥٦ ص.

خليل الله الخليلي(**)
(٠٠٠ ـ ١٤٠٧هـ)

من أكبر الشعراء الذين أنجبتهم أفغانستان في عصرها الحديث، ومن أقدر كُتّابها، فضلاً عن كونه أحد رجالاتها المرموقين وساستها المحنكين.

وكان معروفًا بحبه للعرب، وتحمّسه للقضايا الإسلامية، وإيمانه بدورهم في رفعة شأن المسلمين وإعادة مجدهم التليد.

ولد في بروان على مقربة من كابل سنة ١٢٨٥هـ (الشمسية البحرية)، ومنذ نعومة أظفاره تلقى علوم العربية والفقه والتفسير، ودرس فنون الشعر والأدب على يد كبير شعراء أفغانستان في عهده «أستاذ بيتاب» الملقب «بملك الشعراء»! وعركت الخليلي الخطوب، واستطاع أن ينلّل ما جابهه من صعاب، فعمل معلمًا لعدّة سنين، ثم تقلّد مناصب إدارية شتى في الدولة، وعين أستاذًا في الجامعة ومساعدًا لمديرها، ثم تسلّم منصب أمين سر مجلس الوزراء، وأسند إليه الإشراف على هيئة المطبوعات ورئاسة تنظيم الصحفيين، ولعلو منزلته اختير مشاورًا صحفيًا للبلاد، ثم دخل السلك الدبلوماسي، فتقلد منصب سفير أفغانستان في السعودية ثم في العراق.

وقد نظم الكثير من القصائد التي هاجم بها الاستعمار وحذر أبناء الشرق من أحابيل المستعمرين وفتنهم.

وعندما اقتحمت قوات الاتحاد السوفياتي حدود بلاده سارع في الانضمام إلى المقاومة بشاعريته ثم التحق بصفوفهم فيما بعد.

وكان له دوره في تقدم الحركة الأدبية والعلمية ورفدها بآثاره ونشاطه منذ صباه، فعندما تأسست في كابل الجمعية الأدبية (انجمن أدبي) كان من أهم

(*) العالم الإسلامي ع ١٣٨٥ ـ ١٤١٥/٧/٣ هـ وانظر مجلة المجتمع حيث أجري معه لقاء طويل، ع ٦٥٥ (٤/٢١/ ١٤٠٤ هـ) ص: ٢٨ ـ ٣١، وترجمة له في ع ١١٢٨ (٣/ ١٤١٥/٧ هـ) ص: ٣٦، والرائد (ألمانيا) ع ١٦٧ (شعبان ١٤١٥ هـ) ص: ٦٢.

(**) الشرق الأوسط ع ٣١٠٦ ـ ١٤٠٧/١٠/٤ هـ بقلم زكي الصراف.

العاملين في صفوفها، كما كان من أنشط الأعضاء العاملين في المجمع العلمي الأفغاني. فقد اشترك في وضع الجزء الأول من «دائرة المعارف أريانا»، وساهم في تأليف السفر الضخم لتاريخ أفغانستان. وله تآليف وبحوث علمية عديدة في التاريخ والسير والأدب الدري والعربي، منها: «**آثار هرات**». و«**تاريخ غزنة**» و«**سلطنة الغزنويين**».

وله: دارسة عن ناصر خسرو.

وبحث عن مرقد بابر في كابل.

ودراسة عن الشاعر جلال الدين الرومي.

وأخرى عن الشاعر سنائي الغزنوي.

وبحث عن الشعر الجديد والشعراء المحدثين.

كما له كتاب جمع فيه خطبه ومحاضراته التي ألقاها خلال زيارته لعدد من أقطار المشرق الإسلامي.

هذا فضلاً عن مقالاته التي نشرها في المجلات الأدبية مثل: «كابل» و«أدب» و«عرفان».

أما في ميدان الشعر فقد كان من المبرزين، ويعد أمير شعراء أفغانستان المعاصرين، كما يلقّب، وذلك لموهبته الشعرية المتدفقة وقريحته الخصبة، وإبداعه في فنون الشعر المختلفة.

وكان يتبع «المذهب العراقي» وهو مذهب شعري معروف في آداب أقطار المشرق الإسلامي، يتّسم بالرقة والعذوبة وعدم التقيّد، كما يتميز بمعانيه الطريفة وتأجّج العاطفة فيه.

وطبع ديوانه أكثر من مرة في أفغانستان وفي سواها من البلدان المجاورة.

وقد طبقت شهرته الآفاق، حيث تجاوزت حدود بلاده إلى البلدان المجاورة الأخرى.

وكان مطلعًا على الأدب العربي بمختلف تياراته، متبحّرًا بالآداب الشرقية، ومع إجادته للغة البشتو كان يفضل أن يقرض شعره بالدرية. وهاتان اللغتان رسميتان في أفغانستان.

وكان معجبًا بالشاعر جلال الدين الرومي لنزعته الإنسانية، وبالشاعر محمد إقبال لدعوته الإسلامية.

وألهمته الديار المقدسة ـ عندما كان سفيرًا هناك ـ روائع الشعر، حتى قساوة مناخ الصحراء والقيظ الشديد كان قد استوحى منه قطعة شعرية جميلة!

وعندما عصفت الأحداث بأفغانستان وغزتها قوات الاتحاد السوفياتي قدم استقالته احتجاجًا على ذلك، وكان يومئذٍ سفيرًا لبلاده في بغداد، ومكث فترة في العراق، وقبل أن تتم إجراءات تعيينه أستاذًا في قسم الدراسات الشرقية في جامعة بغداد غادر البلاد وقدم المملكة المتحدة وحصل على حق الإقامة، ومع ذلك غادر لندن إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأقام في نيوجرسي.

ولكن طيف بلاده كان يؤرقه، فقفل راجعًا إلى لندن، وهنا أسرَّ إلى أحد أصدقائه أن شباب بلاده من المقاومة الوطنية بحاجة إليه.. لا بدّ من الذهاب إليهم ليشد عزمهم وينكي فيهم روح الحماسة.. لا يكفي أن يكون شاعر المقاومة يتغنون بشعره وهو يعيش بعيدًا عنهم.. لا بد له من الذهاب إليهم.

وعلى رغم نصيحة أصدقائه، واعتلال صحته، وما كان ينوء به من أعباء سنوات عمره التي تجاوزت الثمانين، شد الرحال إلى باكستان.

وهناك.. على أرض أفغانستان.. هوى في ساحة الجهاد وأرض المعركة!

خليل فتح الله الحامدي(*)

(١٣٤٠ ـ ١٤٠٦هـ)

فاضل.

ولد في قرية عينكاف بتركيا.

ودرس على والده، وعلى الملا إسماعيل، وغيره من العلماء. وكان لا بأس به في العلوم الشرعية، لا سيما في الفقه وعلم السلوك.

أخذ الإجازة في الطريقة عن عمه الشيخ سيف الدين، وأجازه إجازة عامة في الطريقة، فكان يربّي المريدين ويرشد السالكين.

(*) «الشجرة الدرية في مناقب السادة الحامدية» ص: ١٨٧ (الهامش).

كان صبيح الوجه، متواضعًا، زاهدًا، محبًّا للصحبة.

توفي في عينكاف.

ابن الخوجة = علي محمود ابن الخوجة التونسي (ت ١٤٠٢هـ).

خير الله أحمد الأحمر(*)
(١٣١١ ـ ١٤٠٧هـ)

شيخ فاضل.

ولد لوالد عالم. شافعي من التل.

نزل دمشق، وتعلّم في مدرسة الخياطين عند الشيخ حسن الخطيب، كما استفاد من علم أخيه الشيخ عبد اللطيف الأحمر.

تولى الإمامة والخطابة في عدد من القرى في ضواحي دمشق وغيرها، وكان شديدًا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولم يكن في علمه مثل الشيخ عبد اللطيف الأحمر.

توفي في ٢٧ صفر، الموافق ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر)، ودفن في تربة قثم بن العباس في التل.

خيرو محمد حسنين(**)
(٠٠٠ ـ ١٤٠٣هـ)

عالم فاضل.

من حرستا بدمشق. طلب العلم عند الشيخ عبد القادر قويدر العربيلي الشهير بالشيخ عبدو صمادية.

تولى الخطابة في جامع العمري بحرستا، ثم في جامع الزهراء، كان شيخًا صوفيًّا على درجة من الصلاح والعلم، رثاه الشاعر سيف الدين الخطيب فقال:

مات الحبيب فموته يبكينا
والدمع يسكب فاترًا وسخينا
والشيخ خيرو في التراب موسَّدٌ
والعين تذرف للفراق حنينا
وفتوره عنا يؤجج حزننا
فترى العيون تزيده تسخينا
قد كان فينا عالمًا متصوفًا
بصفاته من همنا يجلينا
فيك العزاء وفيك أعظم عبرة
تبكي النفوس لتستريح يقينا

(*) مشافهة السيد كمال الأحمر أخي المترجم له، ولوحة قبره (إعداد عمر النشوقاتي).

(**) «تاريخ حرستا» ص: ١٢٥، ١٣٨ (إعداد محمد نور).